وقتا تفعل فيه مقدمة على غيرها وان كان هناك افضل منها فليس لنا ان نكرر صلوة
العصر مثلا بدل سنتها بل قال ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نصلي صلاة العصر في يوم مرتين يعني اذا كانت الاولى صحيحة الا ان تصلى الثانية في
جماعة والعبد تابع للشارع لا مشرع لنفسه فعلم ان الشارع ما سن تلك السنة في
ذلك الوقت ذاهلا عن كون ان هناك افضل منها وانما ذلك مع علمه بان فعل المفضول
في الوقت الذي شرع فيه مطلوب كما ان فعل الافضل في الوقت الذي شرع فيه مطلوب
ايضا فلا ينبغي لطالب العلم ان يترك النوافل المؤكدة ويشتغل مكانها بالعلم الا ان تعين عليه
بالطريق الشرعي بشرط الاخلاص فيه وذلك لئلا يؤدي الى ترك الاشتغال بالسنن
كلها ويفوتها حتى كانها لم تشرع في حقه ابدا هذا مع انه كثيرا ما يجلس في لغو ولعب
وغيبة ونميمة وحسد وفخر وكبر وعجب ولا يقول لنفسه قط الاشتغال بالعلم اولى فلا
تلبس على نفسك يا اخي وتقول لمن امرك بالاشتغال بسنة من السنن المضروب لها وقت
الاشتغال بالعلم افضل مع علمك بعدم اخلاصك فيه فان مثل ذلك ربما يكون نتيجة في
قلة الدين وتامل طلبة العلم اذا تركوا فعل السنن والفضائل واكثروا من الجدال وتركوا
الاوراد السنية كيف يذهب منه الاثر ولا يكاد يعتقد فيه احد ولا يقول له ادع لي
ابدا بخلاف من اكثر من فعل السنن والاذكار من طلبة العلم يصير الناس يعتقدونه
ويسألونه الدعاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض فمن اثنيتم
عليه خيرا فهو خير ومن اثنيتم عليه شرا فهو شر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول اذا كان الفقيه تاركا للسنن والاوراد وآداب القوم فهو كالخبز الحاف
فاكثر يا اخي من الصلوات المسنونات المؤقتة ولا تخل بها في يوم من الايام واجعل
الاشتغال بالعلم في غير اوقاتها وان سمعت مني فاجعل بدل كل مجلس تريد تلغو فيه مجلس
علم واترك اللغو فان المؤمن لا يشبع من خير ومن فعل الاوراد الشرعية كفته في الاشتغال
بالخير الذي امر به الشارع حتى لا يكاد يجد له وقت بطالة ابدا ما عدا اوقات الملل الذي
تطرق البشر وذلك معفو عنه ان شا الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه وتقدم بسط الكلام
على ذلك في عهد الامر بادمان المطالعة في كتب العلم فراجعه والله يتولى هداك وروى
مسلم وغيره مرفوعا الصلاة نور وروى الامام احمد مرفوعا باسناد حسن ان العبد
المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله تعالى فتتهافت عنه ذنوبه كما تتهافت هذا الورق
عن هذه الشجرة واخذ بغصن منها فجعل ذلك الورق يتهافت وروى مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة عن معدان قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له اخبرني بعمل اعمله يدخلني به الله الجنة او قال قلت اخبرني باحب الاعمال الى الله
فسكت ثم سالته فسكت ثم سالته الثالثة فقال سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك
بها خطيئة وروى ابن ماجة مرفوعا باسناد صحيح استكثروا من السجود وروى مسلم
عن ربيعة بن كعب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحاجته فقال لي سلني فقلت اسالك مرافقتك
في الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود وروى الطبراني
مرفوعا ما من حالة يكون العبد عليها احب الى الله تعالى من ان يراه ساجدا يعفر وجهه

في التراب

(هامش: الصلوة الاولى — اليابس — فقلت — فسكت)

في التراب اي يضع وجهه على التراب من غير حائل وفي رواية له ايضا مرفوعا الصلاة
خير موضوع فمن استطاع ان يستكثر فليستكثر وفي رواية له باسناد حسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال من صاحب هذا القبر قالوا فلان فقال ركعتان
(هامش: احب الى هذا من بقية دنياكم والله اعلم)

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد بالوضوء قبل دخول الوقت للصلوة اول الوقت فان لم يتيسر لنا ذلك فربما
فاتته فضيلة اول الوقت وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد فضلا عن
التجار والصنايعية فيفرطون في الوضوء اول الوقت حتى تفوتهم صلاة الجماعة ويقول بعض
لاحدهم قم توضأ فيقول الوقت متسع وقد وقع لي ذلك مع شخص من طلبة العلم فيجا
كثير الجماعة فرايت الصلاة تقام للعصر وهو جالس يلغو فقلت له قم للصلاة فقال
الوقت متسع فقلت له ولو كان متسعا فهل تقدر ترجع لك في صلاتك جماعة مثل هولا
فقال السبعة وعشرون درجة حاصلة لي ولو مع واحد فقلت له تجادلني في شي ينقص
اجرك وانصرفت وتركته فمثل هولاء ربما يكتب من الائمة المضلين عن السنة وربما جرهم
ذلك الى ترك واجب يعذبون عليه يوم القيمة فان حقيقة الاضلال ليس هو الا ترك
الائمة للاوامر الشرعية فيتبعهم الناس على ذلك فيصيرون قدوة في الضلال فلا خير
لمثل هولاء خير ولو كان معهم من العلم امثال الجبال وكان سيدي ابرهيم المتبولي رضي
يقول اذا قرأتم العلم فاقرأوه على العلماء العاملين واياكم ان تقرأوه على احد من المجادلين الذين
لا يعولون على العمل بما علموه فانكم تخسرون بركة علمكم فان ابليس لهولاء بالمرصاد لكونهم
حملة الشريعة وبقاؤها ببقائهم فاذا اتلف حالهم تلف حال الشريعة لعدم الاعمال التي
يفعلونها حتى يقتدي الناس بهم فيها فكان الشريعة غير موجودة لانه لا وجود لعينها
الا بالعمل بها وكان رضي الله عنه يقول حكم الفقيه الذي لا يعمل بعلمه حكم الشاطر الذي
تعلم آلات القتال كلها ثم خرج على نية الجهاد فلقيه ابليس في الطريق فقال له اقطع الطريق
فانك تعرف تثاقف وتخادع وما لك احد يعرف ذلك فمر به انسان معه امتعة فضربه
حتى صرعه واخذ متاعه ورجع الى بيته بلا جهاد فكذلك الفقيه المذكور يتخذ علمه
سلاحا يقاتل به العامة وان راى عمله عليه في وافقه قلد مذهب غيره ممن ليس هو
عليه ويقول يجوز لي التقليد للضرورة وان نازعه احد في ان تقليده لغير ضرورة
اقام الادلة والبرهان على الضرورة فمثل هذا ربما يكون علمه قائده الى النار انتهى فالزم
يا اخي آداب الشريعة ولا تجادل من نصحك فربما تخسر دينك والله يتولى هداك وروى
الشيخان وغيرهما ان عبد الله بن مسعود قال يا رسول الله اي العمل احب الى الله تعالى
قال الصلوة لوقتها الحديث وروى الترمذي والدارقطني مرفوعا الوقت الاول من الصلاة
رضوان الله والاخر عفو الله وفي رواية للدارقطني ووسط الوقت رحمة الله وروى
الديلمي مرفوعا فضل اول الوقت على اخره كفضل الاخرة على الدنيا وروى الامام
احمد والطبراني واللفظ للطبراني مرفوعا يقول ربكم عز وجل من صلى الصلوة لوقتها
وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله علي عهد ان ادخله الجنة وروى الطبراني
مرفوعا من صلى الصلوات لوقتها واسبغ لها وضوءها واتم لها قيامها وخشوعها
وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها

Copyright © King Saud University